

المذاهب الأدبية :

المذهب الأدبي هو اتجاه في التعبير الأدبي يتميز بسمات خاصة ويتجلى فيه مظهر واضح من التطور الفكري، و يكون وليد ما يضطرب في عصر بعينه من تغيرات في أوضاع المجتمع وطابع الحياة ، في عصر معين كثمرة لظروف ومقتضيات خاصة فيطغى على غيره من المذاهب ويظل سائدا حتى إذا فترت دواعيه رأينا يتخلى تدريجيا عن سيطرته أمام مذهب أدبي جديد تهيأت له أسباب الوجود ، وإن كان ذلك لا يعني بحال أن آثار المذهب القديم تختفي كلية من الوجود.

والمذاهب الأدبية على اختلاف ألوانها هي تعبيرات أدبية متميزة تقوم على دعائم من العقل والعاطفة والخيال ، وقد يتاح لإحدى هذه الدعائم في عصر من العصور غلبة وسلطان ، فإذا هي مذهب أدبي سائد يستعلي على غيره من مذاهب التعبير ، وعلى هذا تتعاقب المذاهب الأدبية بتعاقب العصور ، وبأخذ اللاحق ما ترك السابق مع النقص منه أو الزيادة عليه تبعا لأوضاع المجتمع في عصره ... وهناك عدة مذاهب أدبية : المذهب الكلاسيكي والمذهب الرومانسي والمذهب الواقعي والمذهب الرمزي . قد ظهرت بعض المذاهب في وقت متقارب ولكن لم تسدْ على الساحة الأدبية إلا بعد فترت دواعي المذهب الذي قبله ، وهذا لايعني نهاية المذهب الذي قبله بل هو لازل موجود ولكنه لايعتبر المذهب السائد ، وقد نجد بعض الأدباء يجمع في أدبه مذهبين أو أكثر .

المذهب الكلاسيكي

يعد الدارسون القرن السادس عشر الميلادي تاريخا لظهور المبادئ الكلاسيكية للأدب ونقده والقرنين السابع عشر والثامن عشر تاريخا لإزدهارها والقرن التاسع عشر تاريخا لإنسحابها أمام هجوم الرومانسية .. وهناك آراء عديدة في أصل كلمة كلاسيكي ويبدو أنها مرت بتطورات عديدة وكان لها بكل طور معنى خاص فالأصل الذي أخذ عنه (كلاسيكي) يعني الأسلوب ثم أطلقت على القطعة الواحدة الأسلوب بعدها أصبحت تدل على الوحدة لأي شيء ثم استخدمت لدلالة على الأسلوب الرفيع الذي يدرس في المدارس واخيرا صارت لها المذهب الكلاسيكي الذي ندرسه وتحديدا ظهرت الكلاسيكية اساسا في إيطاليا ولكنها نضجت في فرنسا حيث بنيت قواعدها وأنتج الأدباء أدبا وفق هذه القواعد ، وانتقلت الى إنجلترا والمانيا ، ولذلك ندرس أصول هذا المذهب الثلاثي الفرنسي والإيطالي والانكليزي وفي إنتاج أعلامه غالبا ويمكن إيجاز اهم مبادئ الكلاسيكية : يمجذ الكلاسيكيون الادبيين الروماني واليوناني ويعدونهم نماذج للأدب الرفيع ويعملون ويعمدون على تطبيق القواعد النظرية الأدبية التي سادت بها ولاسيما القواعد التي قررها أرسطو في كتابيه (فن الشعر) و(فن الخطابة) مع مراعاة ما يقتضيه العصر من فروق وخلافات . و يدعو الكلاسيكيون الى نزعة عقلية متشددة ، والعقل اساس فلسفة الجمال وهو مصدر القواعد الأخلاقية ومايقرر العقل صلاحه فهو كذلك ، ويطبقون هذه النزعة على العمل الأدبي في إبتكاره وصياغته ونقده ونتيجة لذلك يطالبون الأدباء بما يلي :

_التقيد بالقواعد والأنظمة التي يقرها النقاد لهذا المذهب كقاعدة فصل الأجناس الأدبية وقاعدة الوحدات الثلاث في

المسرح : الزمان والمكان والحدث

_ ضبط خيال الأدب وتقييده في حدود تتوافق مع العقل ومنعه من الانطلاق في عوالم غير مألوفة في نطاق المعرفة الكلاسيكية .

_ احترام القوانين والأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة وعدم التعرض لها أي كان مبادئها وآثارها على الناس والأدب.

_ ربط الأدب بالمبدأ الخلقى وتوظيفه في الغايات التعليمية فعلى الأدب أن يغلب الخير الشر دائماً ويعلم الناس شيئاً مفيداً .

- التعبير عن المواقف الإنسانية العامة التي يشترك فيها سائر الناس >

- الاهتمام بالطبقات العليا في المجتمع واختيار روائع الأدب من حياة العصور والنبلاء والقادة والاستفادة من التاريخ القديم وأحداثه وقلة الأهتمام بالطبقات الشعبية العامة

- العناية الكبرى بالأسلوب والحرص على فصاحة اللغة وأناقة العبارة ومخاطبة جمهور مثقف غالباً

- الأهتمام بالمرسح أكثر من الشعر الغنائي لمقدرته على تجسيد العواطف النفسية العامة وامكانياته الواسعة في التوجيه والتعليم وتناسبه مع الأتجاه العقلي الذي يتميز به الكلاسيكيون وتكتب المسرحيات الكلاسيكية شعراً .

المذهب الرومانسي

أُشتق مصطلح الرومانسية من كلمة رومان (roman) الفرنسية ، وكانت تعني في

العصور الوسطى حكاية المغامرات شعراً ونثراً وقد دخلت هذه الكلمة الى اللغة الانجليزية بهذه

الدلالة ثم أصبحت مصطلحاً يدل على مجموعة هذه الصفات ثم أصبحت تتصف بها بعض الأعمال

الأدبية المتمسمة بالعاطفة الشديدة والغربة ثم أصبحت اسماً لهذا المذهب الأدبي الذي يضم هذه الصفات

وصفات اخرى . خلال سيطرة الكلاسيكية على الأدب ونتيجة لتشددها في تطبيق قواعدها المقررة ظهرت في أنحاء متفرقة

من اوربا دعوات الى التحرر منها والتقلت من قيودها العقلية الصارمة مثل الدعوة الى العقلية المتشدده وظهرت أعمال

أدبية لاتتضبط بقواعدها وفي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي كثرت الأنتقادات الموجهة اليها وتهيأت عوامل أخرى

تشجع الأتجاه المناقض لها واهمها عاملان :

- ظهور تيار فلسفي يدعو الى الإنطلاق بالفكر والتحلل من جميع الطوابط والمفهومات كالأعراف الاجتماعية والقواعد

الدينية مع نقد الأسس الفلسفية والاجتماعية التي تقوم عليها الكلاسيكية ويقوم على هذا التيار فلاسفة منتشرون في أوربا

واهمهما جان جاك روسو وهيغل وشاتوبريان

- اضطراب الظروف الاجتماعية والسياسية وما خلفه هذا الاضطراب من أثر فما شهدته أوربا من احداث أهمها الثورة

الفرنسية والحروب الطاحنة بين الدول الأوروبية والصراع على المستعمرات وحروب نابليون بونابرت ونتيجة عن هذه الحروب من اضطرابات فكرية زادت من حدتها موجات الألحاد المتزايدة وقد ترك ذلك في نفوس الأوربيين قلقا شديدا وشعورا بالمرارة وخيبة الأمل وانتشر بينهم ما يسمى اصطلاحا (مرض العصر) وهو احساس حاد بالكآبة وضيق شديد من الواقع المعاش وبحث عن مخرج منه ، وقد تفاوتت آثارها في هذه الشعوب واختلفت كذلك في أدبهم وظهرت رومانسيات مختلفة ولكنها تجتمع على عدد من الخصائص المشتركة تجعل من الممكن ان ننظر الى رومانسية غربية موحدة .

مبادئ الرومانسية _ :

- رفض المبادئ الكلاسيكية للأدب ومخالفتها على وجه العموم ويتمثل ذلك في التالي :

• رفض تفوق الأدبيين

اليوناني والروماني أو أعتبارهم

النموذج الأعلى للأدب والدعوة الى الأهتمام بالأداب القومية واستيحاء التراث المحلي

• رفض الأنضباط والتقيد بالقواعد الكلاسيكية أو المقررة كقاعدة الوحدات الثلاث ومنع الفعل العنيف في المسرح وقاعدة

فصل الأجناس الأدبية

• رفض النزعة العقلية وما يترتب عليها .

• رفض الأسلوب الكلاسيكي المتأنق والدعوة الى الأسلوب السهل المرسل

• رفض إرتباط الأدب بالمبدأ الأخلاقي

- ربط الأدب بالعاطفة والوجدان وعلان المشاعر الذاتية والذوق الفردي وارجاع مصدر الجمال الى الذوق

وليس الى العقل كما هو عند الكلاسيكيون .

- تعظيم شان الخيال وأطلاق حريته في ارتياد الأفاق التي يريدها .

- الهروب من الواقع ومشكلاته السياسية والأجتماعية

-الأفتتان بالطبيعة والعوالم الغريبة والأحلام

-التعلق بالحزن والتلذذ بالألم واعتباره فلسفة تطهر النفس وتنتشر الأحساس بالكآبة أو مكان يطلقون عليه مرض العصر

- التعلق بمعتقد تأللهي غامض يجعل محور التدين الاساسي هو العاطفة والقلب الطيب ويقلل من أهمية الأثم الفردي

ويخفف المسؤولية الفردية ويحملها المجتمع وقد كثرت لهذا في أدبه صور البغي الفاضلة واللص الشريف والمجرم الطيب

السريرة .